

أثر التوحد على الأحكام التكليفية

في الشريعة الإسلامية

دراسة فقهية مقارنة

إعداد

الدكتورة: إيمان حمزة السيد حبشى

مدرس بقسم الفقه المقارن

كلية الدراسات الإسلامية والعربية بالإسكندرية

أثر التوحد على الأحكام التكليفية في الشريعة الإسلامية دراسة فقهية مقارنة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الرابع الجزء الأول ٢٠١٩م

ملخص

اضطراب التوحد يعد من الاضطرابات النمائية، وهو إعاقة ليست نادرة وتمثل نسبة لا يمكن تجاهلها وقد استخدمت تسميات كثيرة ومختلفة لهذه الإعاقة مثل الذاتوية، والاجترارية، والتوحدية، والأويتسية، والانغلاق الذاتي، وجدير بالذكر أن هذه الفئة تعاني العديد من المشكلات، ولعل من أبرز هذه المشكلات عدم القدرة على العناية بالذات وعدم القدرة على التفاعل اللفظي والاجتماعي الكامل مع الآخرين، والعجز في العديد من الأنماط السلوكية التي يستطيع أداؤها أقرانهم العاديين.

فالتوحديون بهذه الخصائص يشكلون ضغطا على المحيطين بهم معلمين أو أولياء أمور، لذا أصبح الأمر يحتاج إلى تضافر الجهود لحل مشكلات التوحديين وتقليل معاناة المحيطين بهم، هذا لا يكون إلا من خلال دمج هذه الفئة بالمجتمع ووضعهم تحت عناية الشريعة الإسلامية وتصنيف الأحكام الشرعية الخاصة بهم مثلا ما الواجب عليهم في العبادات من صلاة وزكاه وصيام وحج؟، وما مدى صلاحية نفاذ معاملاتهم المادية؟، وما العقوبات الجنائية عليهم؟ وما الأحكام الخاصة بهم في الأحوال الشخصية من زواج وطلاق؟ الأمر الذي يساعد أسرة التوحدى ومجتمعه في التعامل معهم.

Abstract

Autism disorder is a developmental disorder, a disability that is not rare and represents a percentage that can not be ignored. Many different names have been used for this disability such as autism, rudimentary, autistic, autistic, and self-locked. Inability to self-care, inability to fully verbal and social interaction with others, and in many behavioral patterns that ordinary peers can perform.

Autism with these characteristics puts pressure on those around them as teachers or parents, so it is necessary to join efforts to solve the problems of autism and reduce the suffering of those around them, this can only be through the integration of this category with society and put them under the auspices of Islamic law and classification of their own Shariah provisions, for example. They are obliged to worship, such as prayer, zakaah, fasting and Hajj, and what is the validity of their material transactions? And what criminal penalties for them? What are their provisions in the personal status of marriage and divorce? This helps the autistic family and community in dealing with them.

المقدمة

الحمد لله الذى خلق الانسان وعلمه البيان وميزة بالعقل والفكر وجعله في أحسن صورة وسخر لخدمته الكون كله، ولم يكن ذلك محض صدفة أو من دون حكمة، بل كان لتهيئة الإنسان وتجهيزه لتحمل أعظم وأعلى أمانة طرحها الله - سبحانه - على الأرض، أمانة العبادة والإيمان والتصديق قال تعالى: { وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ } (سورة الذاريات: ٥٦)

والصلاة والسلام على هادى البشرية، ونور الإنسانية، وشفيع أمته الإسلامية، المبعوث بالرحمة، المنعوت بكل صفات الحكمة، البشير النذير الصادق الأمين، سيد الخلق أجمعين محمد - صلى الله عليه وسلم - وعلى آل بيته الأكرمين وصحابته أجمعين .

أما بعد،

فإن الشريعة الإسلامية الغراء اهتمت بكل أفراد المجتمع على حد سواء، وأعطت أهمية خاصة لما يجب أن تكون عليه أخلاقيات المسلم الصحيحة في تعاملاته مع بعض فئات المجتمع من ذوي الاحتياجات الخاصة، فإذا أراد الله - سبحانه - لبعض خلقه أن يكونوا غير ناضجي القدرات العقلية فقد أوجب لهم حقوق على المجتمع وأفراده، وجعل لهم من الأحكام الشرعية ما يتناسب مع حالهم، وهذا البحث ينقب في هذه التشريعات التي اختصت بها تلك الفئة وذلك لأسباب منها:

١. بيان حقوق المتوحد وما له وما عليه هو وأسرته أحكام شرعية تكليفية في أبواب الفقه المختلفة من عبادات ومعاملات وجنایات وأحوال شخصية؛ ليتعايش مع المجتمع المسلم كنسيج لا يتجزء منه، فلا يشعر بضيق وحرز.
٢. بيان الطريقة المثلى التى يؤدى بها للمتوحد وأسرته حقوقهما، وكيف يكون الإهتمام الشرعى بهما.

خطة البحث

يشتمل البحث على مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة.

وقد تناولت في التمهيد معنى التوحد لغة واصطلاحاً وخصائصه وأسبابه، ومراتبه.

المبحث الأول: أحكام عبادات التوحد (صلاة، زكاة، صوم، حج).

المبحث الثاني: أحكام معاملات التوحد، والعقوبات عليه (قصاص، حدود).

المبحث الثالث: أحكام الأحوال الشخصية للتوحد (زواج وطلاق).

أسباب اختيار الموضوع:

- اهتمام الشريعة الإسلامية بكل بنى البشر اهتمام كبير ضرورة أن يعيش الجميع بنفس الحقوق دون تفرقة بين المتوحد والمعافى.

- ظهور هذا اللغز المحير وانتشاره بسرعة كبيرة فكان من الضروري ربطهم بأحكام الإسلام وهذا يعد من أبسط حقوقهم .

- بيان مرونة الفقه الإسلامي وصلاحيته لكل زمان ومكان، وبيان قدرته على إعطاء حكم شرعي لكل ما هو جديد.

●- تسليط الضوء على هذا الموضوع المهم، لاسيما في عصرنا بالأدلة والبراهين النقلية والعقلية، لذا فإن مسوغات هذه الدراسة هي فقهية الحاضر، ودراسته دراسة شرعية مستوفية.

منهج البحث

●استقراء النصوص الشرعية ذات الصلة، وعرضها، وتحليلها، وتدعيمها بالأدلة والبراهين النقلية والعقلية .

●الاطلاع على مادة البحث وجمع شتاتها، ومن ثم توزيعها على مطالب .

●بيان مواضع الاستشهاد القرآني بذكر اسم السورة ورقم الآية، إن كانت كاملة قلت آية رقم كذا، وإن كانت جزء من آية قلت من آية رقم كذا.

●تخريج الأحاديث النبوية، وآثار الصحابة من كتب السنة المعتمدة وشروحاتها، مع بيان درجة الحديث ما أمكن والنص عليها عقب تخريجه.

أثر التوحد على الأحكام التكليفية في الشريعة الإسلامية دراسة فقهية مقارنة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الرابع الجزء الأول ٢٠١٩م

- بيان مواطن الاتفاق بين الفقهاء في المسألة وكذلك ذكر سند الاتفاق.
 - ذكر أقوال الفقهاء من السلف والخلف إن وجدت ، مبدئةً بالمتفق عليه، ثم المختلف فيه، مع عرض بعض نصوص الفقهاء في المتن للحاجة إليها، وأحياناً أذكرها في الهامش من باب التمام.
 - رتب المذاهب الفقهية حسب الترتيب الزمني، فقدمت المذهب الحنفي، ثم المالكي ، ثم الشافعي، ثم الحنبلي.
 - ذكر أسباب الخلاف بين الفقهاء إن وجدت لها مرجعاً، وأحياناً استنبطها من خلال أدلة كل فريق.
 - ذكر أدلة كل فريق ، ومناقشة الأدلة ما أمكن ، مع ترجيح الأقوى دليلاً، والمحقق للمصلحة، من غير تعصب لمذهب معين.
 - استنبط الحكم الشرعي للمسائل الفقهية من كتب التراث والمصادر الأصلية مع الرجوع إلى بعض المراجع الحديثة، للاسترشاد بها، وقد اعتمدت عليها بصورة أكبر، في حالة عدم وجودها في المراجع الأصلية وذلك في بعض المسائل المستجدة.
 - قمت بتعريف بعض المصطلحات اللغوية والفقهية والأصولية، كل من مراجعه.
 - عند عرض المرجع أول مرة ذكرت في الهامش اسم الكتاب ومؤلفه ثم الجزء والصفحة ورقم الطبعة وسنته إن وجدت.
 - قمت بعمل خاتمة للبحث، ذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث.
- وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلِّ اللهم وسلِّم وبارك على أشرف الخلق وأسعدهم سيِّدنا مُحَمَّدٍ ، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

التمهيد

تعريف التوحد في اللغة

التوحد من مادو وحد يقال : وَحَدَّ وَوَجَدَ ، يَجِدُ فِيهِمَا ، وَحَادَةً وَوُحُودَةً وَوُحُوداً وَوَحْداً وَوُحْدَةً وَحِدَةً : بَقِيَ مُفْرَداً ، كَتَوَحَّدَ. وَحَدَّهُ تَوْحِيداً : جَعَلَهُ وَاحِداً، وَ تَوَحَّدَ بِرَأْيِهِ : تَفَرَّدَ بِهِ وَ تَوَحَّدَ فِلاَنٌ : بَقِيَ مُفْرَداً .^(١)

معنى التوحد اصطلاحاً

تعريف التوحد Autisn .

هناك تعريفات كثيرة للتوحد . وتهدف هذه التعريفات الى وصف فئة معينه تحمل نفس الصفات ، وهي فئة التوحد .

عرفت منظمة الصحة العالمية التوحد بأنه (اضطراب نمائي يظهر قبل سن ثلاث سنوات ويبدو 'على شكل عجز في استخدام اللغة وفي اللعب وفي التفاعل والتواصل الاجتماعي)

والتوحد كلمة مترجمة عن اليونانية وتعني العزلة أو الانعزال ، وبالعربية أسموه الذووية، وهو اسم غير متداول ، والتوحد ليس الانطوائية ، وهو كحالة مرضية ليس عزلة فقط ولكن رفض للتعامل مع الآخرين مع سلوكيات ومشاكل متباينة من شخص لآخر^(٢)

وقيل إنه: اضطراب عصبى يتسم بالقصور فى التفاعل الإجتماعى والتواصل وممارسة سلوكيات نمطية ومقاومة للتغيير والإستجابة غير العادية للخبرات الحسية التى تظهر قبل بلوغ سن الثالثة من العمر^(٣) .

(١) لسان العرب محمد بن مكرم بن منظور مادة (و ح د) دار صادر بيروت.

(٢) ما الخصائص النفسية والاجتماعية والعقلية للأطفال المصابين بالتوحد من وجهة نظر الآباء، عادل جاسب شبيب: ١٧، الأكاديمية الإقتراضية للتعليم المفتوح بريطانيا .

(٣) المدخل إلى اضطراب التوحد المفاهيم الأساسية و طرق التدخل: نايف عابد الزارع : ٢٨ ، درا الفكر ٢٠١٨م، مقياس الوعي الفونولوجي لدى المراهقين التوحديين: علي محمد النوبي : ٢٥ . دار صفاء للنشر والتوزيع، ٢٠١٠م

أثر التوحد على الأحكام التكليفية في الشريعة الإسلامية دراسة فقهية مقارنة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الرابع الجزء الأول ٢٠١٩م

وقيل إنه: اضطراب نمائي، ناتج عن خلل عصبي (وظيفي) في الدماغ، غير معروف الأسباب، يظهر في السنوات الثلاث الأولى من العمر، ويتميز فيه الأطفال بالفشل في التواصل مع الآخرين، وضعف واضح في التفاعل، وعدم تطوير اللغة بشكل مناسب وظهور أنماط من السلوك الشاذة، وضعف في اللعب التخيلي^(١)

أهم الخصائص والأعراض للتوحد الطفولي

لما كانت الدراسة تهدف إلى الوقوف على الأحكام الفقهية للمتوحد وجب التعرف أولاً على خصائصه وصفاته حتى يمكن تصنيف فعله والتمكن من الحكم عليه حسب الفئة التي يمكن إدراجه معها .

ومن أهم الخصائص الحسية والاجتماعية والانفعالية والادراكية التي يتسم بها الأطفال التوحديين :

١. القصور الشديد في العلاقات الاجتماعية.

غالباً ما يكون الأطفال التوحديين بمعزل عن الآخرين، وهم متحفزون ، يقيمون اتصالات قليلة ، وعلاقات ضعيفة مع كل من الراشدين والأطفال، ولايستجيبون للذي يحاول أن يقدم لهم شيئاً ولايأبهون له، كما أنهم يظهرون نوعاً من اللادإدراك للآخرين الموجودين معهم سواء أكانوا اشخاصاً ام اشياء. (٢)

كما أن الطفل الرضيع لايستجيب للحمل والاحتضان ويتجنب الطفل الأكبر سناً في العادة النظر في وجه إنسان آخر ويمتتع بشكل خاص عن إقامة الاتصال بالعين وعندما يمسك الطفل التوحدي بأي إنسان آخر فكأنه يمسك بقطعة أثاث وليس بإنسان (٣)

وأهم ما يلاحظ في هذا الصدد هو عدم استجابة الأطفال لانفعالات

(١) الطفل التوحدي، لطارق عامر: ٢٢، دار اليازوري العلمية، ٢٠١٦م، سيكولوجية التوحد، يوسف، سليمان: ١٨، ط المكتبة العصرية.

(٢) ما الخصائص النفسية والاجتماعية والعقلية للأطفال المصابين بالتوحد من وجهة نظر الآباء: ٢٤

(٣) الطفولة والمراهقة المشكلات النفسية والعلاج، محمود حمودة: ٤٨ ، ط المطبعة الفنية الحديثة.

أثر التوحد على الأحكام التكليفية في الشريعة الإسلامية دراسة فقهية مقارنة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمهور العدد الرابع الجزء الأول ٢٠١٩م
الوالدين أو مبادلتهن نفس المشاعر وعدم الاستجابة لما يصل اليهم من مثيرات
عن طريق غيرهم من البشر . ويظل الطفل معظم وقته ساكنا لا يطلب من احد
الاهتمام به ، وإذا ما ابتسم فانما يكون للاشياء دون الناس كما انه يرفض
الملاحظة والملاعبة ويعمل على تجنبهما. (١)

٢. القصور الحسي

تبدو على الأطفال التوحديين كما لو أن حواسهم قد أصبحت عاجزة عن
نقل أي مثير خارجي إلى جهازه العصبي، فإذا مر شخص قريب منه وضحك
أو سعل أمامه أو نادى عليه فإنه يبدو كما لو كأن لم ير أو يسمع أو أنه قد
أصابه الصمم أو كف البصر، وهذا وقد يؤدي إلى الفشل في اكتساب اللغة
وكافة وسائل الاتصال الأخرى كما يؤدي إلى قصور في عمليات الإدراك
الحسي وغيرها من العمليات العقلية الأخرى كالتخيل والتذكر ومعالجة
المشكلات والاستيعاب وغيرها (٢)

٣. التأخر في الكلام واللغة

يعاني بعض الاطفال التوحديين من ضعف استخدام اللغة والتواصل مع
الآخرين وبعض الأطفال قد لا يتعلمون الكلام أبداً، كما أن هناك كثير من
الملاحم غير السوية عند بدء الحديث لدى الاطفال التوحديين فقد يردد الطفل
ما قد يسمعه توا وفي نفس اللحظة وكأنه صدى لما يقال، واستخدام الضمائر
بصورة مشوشة وخاطئة حيث يستعمل " أنت " عندما يود أن يقول " أنا " وعدم
القدرة على تسمية الأشياء وعدم القدرة على استعمال المصطلحات
المجردة . (٣)

(١) معجم علم النفس والطب، جابر وعلاء الدين كفاي : ٨ / ٥٣، ط دار النهضة .

(٢) برامج التدخل العلاجي والتأهيلي لأطفال التوحد، عثمان ليبي: ٥٦، النشرة الدورية لاتحاد هيئات
رعاية الفئات الخاصة والمعوقين، جمهورية مصر العربية العدد (٤٦).

(٣) الطفولة والمراهقة المشكلات النفسية والعلاج ، محمود حمودة حمودة : ٥٠ ، المجلس العربي
للطفولة والتنمية ، ١٩٩٨ م .

٤. سلوك إيذاء الذات

يثور الأطفال التوحديين في سلوك عدواني موجه نحو واحد أو أكثر من أفراد أسرته أو أصدقاء الأسرة أو المتخصصين العاملين على رعايته وتأهيله، ويتميز هذا السلوك بالبدائية كالعض والخدش والرفس... (١)

٥. فقدان الإحساس بالهوية الشخصية.

يبدو على الأطفال التوحديين بأنهم لا يعرفون بوجود هوية شخصية أو ذات خاصة به وكثيرا ما يحاول هؤلاء الأطفال استكشاف اجسادهم والامساك بها كما لو كانت أشياء جامدة .

٦. الانشغال المرضي بموضوعات معينة

ويقصد به الانخراط او الانشغال الكامل بشكل مرضي بموضوعات وأشياء معينة فقد ينهمك الطفل التوحدي تماما بقطعة من رباط الحذاء أو قطعة حجر صغيرة وربما يستمر هذا الانهماك لفترات طويلة من الوقت. (٢)

٧. الشعور بنوبات قلق حاد مفرط يبدو غير منطقي.

تسبب بعض الأشياء العادية والمألوفة القلق الحاد للطفل في حالة تغيير روتين الحياة اليومي ومن ناحية أخرى نجد أن الطفل التوحدي لا يخاف مطلقا من أخطار حقيقية مثل المرور في الشارع الوقوف في الأماكن المرتفعة . (٣)

٨. قصور السلوك التوافقي .

يبدو على الطفل التوحدي القصور والعجز في العديد من الأنماط السلوكية التي يستطيع أداؤها الأطفال العاديين من هم في نفس سنه ومستواه الاجتماعي والاقتصادي، وهو يعجز عن رعاية نفسه أو حمايتها أو إطعام

(١) برامج التدخل العلاجي والتأهيلي لأطفال التوحد: ٥٦ .

(٢) الطفولة والمراهقة المشكلات النفسية والعلاج : ٥٢ .

(٣) ما الخصائص النفسية والاجتماعية والعقلية للأطفال المصابين بالتوحد من وجهة نظر الآباء:

أثر التوحد على الأحكام التكليفية في الشريعة الإسلامية دراسة فقهية مقارنة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمهور العدد الرابع الجزء الأول ٢٠١٩م

نفسه بل يحتاج لمن يطعمه أو يقوم بخلع أو ارتداء ملابسه. (١)

٩. انخفاض في مستوى الوظائف العقلية.

غالبا ما يعاني الأطفال التوحديون من اضطراب في النمو العقلي، ويعاني بعض الاطفال التوحديون من ضعف في الادراك والانتباه والوظائف العصبية. (٢)

مراتب التوحد

لما كان الأحكام الفقهية تتغير بحسب الشخص وطبيعته ونوع المرض المصاب به ودرجته، كان لزاما الوقوف على أنواع التوحد لضبط الأحكام الفقهية على حسب نوع المرض.

وهناك أنواع ودرجات للتوحد

١. متلازمة كانيير

ويطلق عليه التوحد الكلاسيكي أيضا، وهو من أكثر الأنواع انتشارا، والتي يمكن اكتشافها من عمر شهرين، حيث لا يستطيع الطفل الانتباه إلى أي شخص، كما أنه يتميز بتأخر مهارة النطق، والتمسك بالروتين، ورفض التغيير، ولا يستجيب إلى العواطف، أو المشاعر.

٢. متلازمة اسرجر

وهو أحد أنواع التوحد، ويكون ذكاء الطفل طبيعيا، بشكل تام، ويستطيع التعلم واكتساب المفردات اللغوية، ولكنه يعاني من خلل وعدم القدرة على استخدام الكلمات في التواصل مع الآخرين، كما أنهم يعانون من عدم الرغبة في اللقاءات والانخراط في الحياة الاجتماعية، ويطلق على هذا النوع "توحد الأداء العالي"، كما يتميز أصحاب هذا النوع بالرغبة الشديدة في المعرفة

(١) برامج التدخل العلاجي والتأهيلي لأطفال التوحد: ٦٠

(٢) الاضطرابات النفسية في الأطفال: ٦٢/٢ .

أثر التوحد على الأحكام التكليفية في الشريعة الإسلامية دراسة فقهية مقارنة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الرابع الجزء الأول ٢٠١٩م

والقراءة، والتحدث عن أي موضوع يهتمون به، ولا يستطيعون استيعاب المزاح، أو النكات^(١).

٣. متلازمة ريت

هو أحد أنواع التوحد ولكنه يصيب الإناث فقط، ويظهر الإصابة بهذا المرض بعد عمر ثمانية أشهر، حيث تبدأ محيط رأس الطفلة يصغر، وتبدأ في فقدان السيطرة على يديها، وتبدأ في تحريكها بصورة مبهمّة وتحدث تلك الحالة بسبب حدوث طفرة جينية، ويمكن علاج تلك الحالة نسبياً إذا تم الاهتمام بها سريعاً.

٤. الانحلال الطفولي

ويكون الطفل في تلك الحالة طبيعياً حتى عمر عامين، ثم تبدأ الحالة في التدهور سريعاً، حيث يبدأ الطفل في فقدان كل المهارات التي تعلمها، وقد يبدأ في التصرف بطريقة عدوانية، وميل إلى النمطية، وقد يعاني من نوبات من الغضب التي يعاني منها الأطفال المتوحدون.

٥. اضطراب النمو الشامل

ويعاني هؤلاء الأطفال من مشاكل في التواصل الاجتماعي، والنمو بشكل عام، وتكون شبيهة بأعراض التوحد الكلاسيكي، ولكنها أخف وأقل حدة، ويعاني المريض من انعدام التواصل البصري، أو عدم القدرة على التعامل مع العواطف، ويمكن التعامل مع هؤلاء الأطفال بشكل شبه طبيعي^(٢)

(١) الإعاقات الذهنية في مرحلة الطفولة: ١٠١: ١٠٤

(٢) سيكولوجية الطفل التوحدي، محمد أحمد خطاب: ١٨ ، ط دار الثقافة للنشر والتوزيع .

المبحث الأول

أحكام عبادات التوحد (صلاة - صوم - زكاة - حج)

مدخل :

قبل البدء في الأحكام التكليفية على المتوحد يجب الإشارة مرة أخرى لتحديد الفئة التي ينتمي إليها حتى توزع عليه التكليفات الشرعية . وبناء على ما تقدم من شرح مراتب التوحد فإن المتوحد له تصنيفان حسب درجة توحد،

الصف الأول: فمن كانت إصابته بالمرض شديدة بحيث لا يبقى معه تمييز ولا فقه، فحكمه كحكم المجنون الذي تتعدم في حقه أهلية الأداء، فلا تترتب على تصرفاته آثارها الشرعية.

الصف الثاني: من كانت إصابته بالمرض خفيفة، بحيث يبقى معه إدراك وتمييز، فحكمه كحكم الصبي المميز الذي تكون أهلية أدائه قاصرة. وعلى الرغم من اختلاف خطورة وأعراض مرض التوحد من حالة إلى أخرى، إلا أن جميع اضطرابات الذاتوية تؤثر على قدرة الطفل على الاتصال مع المحيطين به ، وتطوير علاقات متبادلة معهم ، ولكن لما كان هذا التفاوت حاصلًا في درجات المرض ، ومستويات تأثر الطفل به ، كان لا بد من التفصيل في دخوله دائرة التكليف ، فنقول:

أولاً:

إذا كان مرض التوحد قد بلغ بالمصاب به حدا يوصف فيه بالتخلف العقلي، أو يفقد معه التمييز والقدرة على الحكم على الأشياء من حوله، فلا شك بسقوط التكليف عنه في هذه الحالة، وأنه يرفع القلم عنه؛ فالعقل مناط التكليف ومحوره، فإذا فُقد لمرض أو خلل أو عارض زال التكليف نفسه، فقد قال عليه الصلاة والسلام : (رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ : عَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ ،

أثر التوحد على الأحكام التكليفية في الشريعة الإسلامية دراسة فقهية مقارنة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الرابع الجزء الأول ٢٠١٩م

وَعَنِ الصَّبِيِّ حَتَّى يَحْتَلِمَ ، وَعَنِ المَجْنُونِ حَتَّى يَعْقِلَ (١).

يقول الأمدى رحمه الله:

"اتفق العقلاء على أن شرط المكلف أن يكون عاقلاً فاهماً للتكليف ؛ لأن التكليف وخطاب من لا عقل له ولا فهم محال ، كالجماذ والبهيمة ، ومن وجد له أصل الفهم لأصل الخطاب ، دون تفاصيله من كونه أمراً ونهياً ، ومقتضياً للثواب والعقاب ، ومن كون الأمر به هو الله تعالى ، وأنه واجب الطاعة ، وكون المأمور به على صفة كذا وكذا ، كالمجنون والصبي الذي لا يميز ، فهو بالنظر إلى فهم التفاصيل كالجماذ والبهيمة بالنظر إلى فهم أصل الخطاب ، ويتعذر تكليفه أيضاً" (٢).

ثانياً :

أما إذا لم تظهر أعراض التخلف العقلي على مريض التوحد ، وانحصرت العلة في العزلة ، أو النمطية ، أو ضعف الإحساس بالأشياء ، أو ضعف فهم اللغة وأساليبها ، ولم تخرج عن هذا الإطار ، ففي هذه الحالة يبقى التكليف الشرعي ، ويؤخذ هذا العبد بأقواله وأفعاله في الدنيا والآخرة فالمرضى في هذه الحالة لم يفقد المريض قدرته على تمييز الصواب من الخطأ ، والصالح من الفساد ، والخير من الشر ، والمعروف من المنكر ، والإحسان من الجريمة ، وهذا القدر من " العقل ، و " التمييز " ، هو مناط التكليف والسؤال بين يدي الله - سبحانه - ، فإذا كان مريض التوحد يدرك أن السرقة شر وفساد وجريمة ، ثم أقدم عليها ، فهو مسؤول عن ذلك كله ، وإذا علم أن عليه تكاليف

(١) من حديث أم المؤمنين عائشة رضی الله عنها، سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأردني: ٢/ ٥٤٤، باب في المجنون يسرق أو يصيب حدا حديث رقم ٤٣٩٨ دار الفكر ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد.

(٢) الإحكام في أصول الأحكام :أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الأمدى (المتوفى: ٦٣١هـ): ١/ ١٥٠ ، تحقيق :عبد الرزاق عفيفي :المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق- لبنان.

أثر التوحد على الأحكام التكليفية في الشريعة الإسلامية دراسة فقهية مقارنة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمهور العدد الرابع الجزء الأول ٢٠١٩م

كصلاة وصيام وحج ونحوه وأن له ثواب وعليه عقاب لم يسقط مرضه ما عليه من تكاليف فحاله كحال أي مريض آخر .

ثالثاً:

أما إذا اضطرب حال المريض ، فمرة يفقد قدراته الإدراكية ، وأخرى يسترجعها ويكون قادراً على تمييز تصرفاته وضبطها ، ففي هذه الحالة يحكم له بالتكليف حال إدراكه وتعلقه ، ويسقط عنه التكليف حال طروء العلة به ، حاله حال من يغشى عليه تارة ويفيق تارة أخرى .

ومثل ذلك : لو أدرك أمراً معيناً ، وغاب عنه إدراك أمر أو أمور ؛ فإنه يكلف بما أدركه ، ويسقط عنه التكليف فيما عجز عن إدراكه ، إلا أنه مطالب بأن يتعلم ما يمكن تعلمه .

وهذا كله من مقتضى عدالة الشريعة المطلقة ، يدل عليه قول الله سبحانه وتعالى : { وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ } (سورة القصص: ٥٩) وقال عز وجل : { ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ } [سورة الأنعام: ١٣١].

وهذا التفاوت في التكليف ليس بمستنكر ، بل يقع حتى للإنسان السوي العاقل ، حيث يسقط عنه التكليف حال نومه أو نسيانه أو فقدان وعيه ، ونحوها من العوارض التي تؤثر في الأهلية ، والفقهاء تحدثوا عن الذي يُجن أحياناً ويفيق أحياناً أخرى ، كما تحدثوا عن " العته " باعتباره علة تصيب العقل ، فنُقِّده إدراكه في كثير من الأحيان .

والقاعدة في جميع هذه الصور : أن حال توافر العقل المدرك يقع التكليف والمسؤولية ، وحال فقدانها يسقط التكليف ، وحال طروء الخلل عليها يحاسبه الله عز وجل بعدله المطلق .

يقول الإمام الشاطبي رحمه الله:

"مورد التكليف هو العقل ، وذلك ثابت قطعاً بالاستقراء التام ؛ حتى إذا

أثر التوحد على الأحكام التكليفية في الشريعة الإسلامية دراسة فقهية مقارنة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الرابع الجزء الأول ٢٠١٩م

فقد ارتفع التكليف رأساً ، وعد فاقد كالبهيمة المهملة ، وهذا واضح في اعتبار تصديق العقل بالأدلة في لزوم التكليف^(١)
والخلاصة :

إن مريض التوحد لا يحكم عليه بحكم مطلق، بل كل حالة بحسبها، فإن لم يفقد قدراته العقلية التي يميز بها بين الخير والشر ، والصواب والخطأ ، فهو مكلف ، مواخذ على أقواله وأفعاله ، وحسابه عند ربه . أما إذا فقد تلك القدرات، أو ضعفت واختلت ، سقط عنه التكليف شرعاً ، ووجب على من حوله مراعاة ذلك في أمره ونهيه وتعليمه .

(١) الموافقات، إبراهيم بن موسى بن محمد الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ): ٢٠٩/٣ تحقيق أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان الناشر: دار ابن عفان، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م

أثر التوحد على الأحكام التكليفية في الشريعة الإسلامية دراسة فقهية مقارنة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمهور العدد الرابع الجزء الأول ٢٠١٩م

المطلب الأول الاحكام التكليفية الواجبة على مريض التوحد في العبادات

أولاً: الوضوء والصلاة

عرفنا أن المتوحد يأخذ حكمان إما حكم المجنون أو الصبي المميز

أولاً: المجنون

الفقهاء مجمعون على أن الجنون سواء أكان قليلاً أم كثيراً ينقض الوضوء؛ لأن العقل شرط من شروط وجوب الوضوء، والمجنون لا عقل عنده، وأجمعوا كذلك على أن المجنون لا يطالب بأداء العبادات المفروضة، ولا تصح منه، ومن هذه العبادات الصلاة والصيام والحج حتى يفيق؛ لأن أهلية الأداء لديه زالت بزوال عقله الذي هو مناط التكليف لقوله - صلى الله عليه وسلم - (رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ : عَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنِ الصَّبِيِّ حَتَّى يَحْتَلِمَ، وَعَنِ الْمَجْنُونِ حَتَّى يَعْقِلَ) و عليه فإن التوحيدي الذي لا إدراك عنده ولا تمييز بأن خل التوحد بعقله تماماً فحكمه حكم المجنون المرفوع عنه القلم فلا يصح وضوءه ولا تيممه ولاصلاته ولا صيامه ولا حجه؛ لأن الأعمال كلها لا تقبل الا مع العقل^(١) .

ثانياً: بالنسبة للصبي المميز

أجمع الفقهاء على عدم وجوب التكليف الشرعية على الصبي المميز من صلاة وصوم وحج، وإذا قام بها يؤجر عليها^(٢)، إلا أنه يجب على الأب أو ولي الأمر تدريب الصبي على هذه العبادات؛ ليألفها بعد البلوغ ويعتادها، ويدل على ذلك قوله - صلى الله عليه وسلم - (مُرُوا أَبْنَاءَكُمْ بِالصَّلَاةِ لِيَسْبَعِ

(١) يراجع بدائع الصنائع، للكسائي الحنفي: ١ / ٣٠، ط دار الكتب العلمية، والمغنى، لابن قدامة ١/٢٣٤، ط دار عالم الكتب، و المحيط البرهاني لابن مازة: ٨٥/٢، ط دار الكتب العلمية.

(٢) البحر الرائق شرح كنز الدقائق لزين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري (المتوفى: ٨٩٧٠هـ): ١ / ٧، ط دار الكتب العلمية .

أثر التوحد على الأحكام التكليفية في الشريعة الإسلامية دراسة فقهية مقارنة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الرابع الجزء الأول ٢٠١٩م
سِنِينَ ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا لِعَشْرِ سِنِينَ^(١)، وهذا الوجوب على أولياء الأمور
من كمال التربية والتأهيل والرعاية الواجبة على الأب أو الولي.

الإمامة

أولاً: إمامة المتوحد الذي صار كالمجنون فقياساً على حكم المجنون إذا
اتصل جنونه فلا تَصِحُّ؛ لِأَنَّ صَلَاتَهُ لِنَفْسِهِ بَاطِلَةٌ، أما إذا كَانَ يُجَنُّ تَارَةً،
وَيُفِيقُ أُخْرَى، فتجوز الصلاة خلفه حال إفاقته، إلا أن فيها كراهية لأسباب
منها: أنه قد يطرأ عليه الجنون حال الصلاة فتبطل الصلاة، وقد يأتي بأمر من
الأمر التي تقسد صحة الصلاة أثناء جنونه كأن يحتلم حال جنونه فإذا أفاق
لم ينتبه لما حدث له

ثانياً: إمامة المتوحد الذي صار كالصبي المميز فحكمه كحكم الصبي
المميز قياساً، وهنا نقول: إن الفقهاء قد اختلف هنا على ثلاثة أقوال:
الرأى الأول: للأحناف^(٢)، وبعض المالكية^(٣)، وبعض الحنابلة^(٤)، قالوا
بعدم صحة إمامة الصبي المميز سواء أكانت الصلاة فرض أم نفلاً.
الرأى الثاني: رأى الشافعية^(٥) قالو بصحة إمامة الصبي المميز سواء
أكانت الصلاة فرضاً أم نفلاً.

الرأى الثالث : عدم صحة إمامة الصبي المميز للبالغين في الفرض
دون النفل، وهو مذهب محمد بن الحسن الشيباني^(٦) والمالكية^(٧) وهو الرواية

(١) مسند الإمام أحمد لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن محمد بن حنبل (المتوفى : ٢٤١هـ) : ١٨٧/٢، حديث
رقم : ٦٧٥٦) تحقيق : السيد أبو المعاطي النوري، عالم الكتب - بيروت الطبعة : الأولى ،
١٤١٩هـ . ١٩٩٨م .

(٢) البحر الرائق: ٣٨١/١ .

(٣) مواهب الجليل في شرح مختصر خليل: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي،
المعروف بالحطاب الرُّعْبِي المالكي (المتوفى: ٩٥٤هـ): ٤٢٢ / ٢، ط دار عالم الكتب، بيروت .

(٤) المغني لابن قدامة ، ٧٠/٣ .

(٥) الأم لمحمد بن إدريس الشافعي: ٣٢٦/٢، ط دار الوفاء .

(٦) المبسوط، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (المتوفى: ٤٨٣هـ): ١٤٩/ ٢، ط دار المعرفة .

(٧) البيان والتحصيل لابن رشد الجد: ٣٩٦/١ ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية
١٤٠٨هـ .

أثر التوحد على الأحكام التكليفية في الشريعة الإسلامية دراسة فقهية مقارنة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمهور العدد الرابع الجزء الأول ٢٠١٩م

الثانية عن مالك^(١) والصحيح عند الحنابلة^(٢).

الأدلة

دليل الرأي الأول

١- قوله - صلى الله عليه وسلم - : (لا تقدموا صبيانكم ولا سفهاءكم في صلاتكم)^(٣) ووجه الدلالة منه عندهم أن صلاة الصبي نفل وصلاة البالغ فرض والفرض أعلى رتبة من النفل فلا يكون الامام أقل رتبة من المأموم.^(٤)

٢- حديث أبي هريرة . رضى الله عنه . قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (الإمام ضامن ، والمؤذن مؤتمن ، اللهم أرشد الأئمة واغفر للمؤذنين)^(٥) ، والصبي لا يؤمن منه الإخلال بشرط من شرائط الصلاة.

٣- حديث: (إنما جعل الإمام ليؤتم به؛ فلا تختلفوا عليه، فإذا ركع فاركعوا، وإذا قال: سمع الله لمن حمده فقولوا: ربنا لك الحمد..) الحديث^(٦)، فالنبي -صلى الله عليه وسلم- نهى عن الاختلاف على الإمام، وصلاة الرجال فرض، بينما هي في حق الصبي نفل؛ لأنه غير مكلف، فحصل الاختلاف بين الإمام والمأموم، وهو منهي عنه، فدل على عدم صحة إمامة الصبي.

(١) مواهب الجليل: ٢ / ٤٢٢ . .

(٢) المغني ٣ / ٧٠ .

(٣) هذا حديث لا يصح ولا يعرف له إسناد صحيح، تَنْفِيحُ التَّحْقِيقِ فِي أَحَادِيثِ التَّعْلِيقِ: شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي الحنبلي: ٩/٢، تحقيق: أيمن صالح شعبان، دار الكتب العلمية بيروت. الطبعة الأولى عام ١٩٩٨م.

(٤) الشرح الممتع، العثيمين: ٢٢٤/٤، ط جابر ابن الجوزي .

(٥) سنن أبي داود: ٢٠٣/١ .

(٦) (٦) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري: ٨٥/١ (حديث رقم ٣٧٨) تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ .

دليل الرأي الثاني

١. حديث عمرو بن سلمة - رضى الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم قال : (صلوا صلاة كذا في حين كذا، وصلوا صلاة كذا في حين كذا، فإذا حضرت الصلاة فليؤذن أحدكم، وليؤمكم أكثركم قرآنا)، فنظروا فلم يكن أحد أكثر قرآناً مني، لما كنت أتلقى من الركبان، فقدّموني بين أيديهم، وأنا ابن ستّ أو سبع سنين ... الحديث^(١)؛ ولأن من جازت إمامة في النفل تجوز في الفرض كالبالغ^(٢)

فالصحابة-رضي الله عنهم-قدموا عمراً وهو صبيّ، وكان ذلك في حياة النَّبِيِّ-صلى الله عليه وسلم-فلو كانَ غيرَ جائزٍ لبينه؛ إذ لا يصحُّ تأخيرُ البيانِ عن وقتِ الحاجة، فكانَ ذلك إقراراً لهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم. ٢. عموم حديث أبي مسعود الأنصاري . رضى الله عنه . قال : قال رسول الله . صلى الله عليه وسلم . (يَوْمُ الْقَوْمِ أَفْرُؤُهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ ... الحديث) ^(٣) .

دليل الرأي الثالث

ما رواه الإمام علي عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: (لا تقدموا صبيانكم ولا سفهاءكم في صلاتكم) ووجه الدلالة منه عندهم أن صلاة الصبي نفل وصلاة البالغ فرض والفرض أعلى رتبة من النفل فلا يكون الامام أقل رتبة من المأموم.

وأما في النافلة فتصح إمامة الصبي المميز عندهم للبالغين؛ لأنهم جعلوا قول أم المؤمنين عائشة - رضى الله عنها - (كُنَّا نَأْخُذُ الصَّبِيَّانَ مِنَ الْكُتَّابِ

(١) صحيح البخاري، ١٥٠/٥ (حديث رقم ٤٣٠٢) .

(٢) المجموع شرح المذهب، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) : ١ / ١٤٩، تحقيق: محمد نجيب المطيعي، ط مكتبة الإرشاد.

(٣) السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ): ١٢٨/٣، (باب: اجْعَلُوا أَيْمَنَكُمْ خِيَارَكُمْ حديث رقم: ٥١٣٢) تحقيق: محمد عبد القادر عطا: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

أثر التوحد على الأحكام التكليفية في الشريعة الإسلامية دراسة فقهية مقارنة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الرابع الجزء الأول ٢٠١٩م

وَقَدَّمَهُمْ يُصَلُّونَ لَنَا شَهْرَ رَمَضَانَ^(١) مخصصاً لعموم قوله - صلى الله عليه وسلم - (لا تقدموا صبيانكم)

الترجيح

والرَّاجِحُ قولُ الشافعية؛ لموافقتهِ لحديث عمرو بن سلمة الصحيح الصريح في صحة إمامة الصبي، ولأنَّ ما استدلَّ به أصحاب القول الثاني لا يدل على مسألته، فأما حديث إنما جعل الإمام.. فهو نهي عن الاختلاف في أفعال الصلاة الظاهرة؛ ولهذا أمر النبي -صلى الله عليه وسلم- بموافقة الإمام في الركوع والرفع وغير ذلك. وأما حديث علي -رضي الله عنه- في بيان رفع القلم عن الصبي فالمقصود رفع التكليف والإيجاب، وليس نفي صحة الصلاة، وحديث (لا تقدموا صبيانكم ولا سفهاءكم في صلاتكم) فهو غير صحيح .

(١) مختصر قيام الليل وقيام رمضان وكتاب الوتر، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج المرزوقي (المتوفى: ٢٩٤هـ): ٢٤١، حديث أكاديمي، فيصل اباد - باكستان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

أثر التوحد على الأحكام التكليفية في الشريعة الإسلامية دراسة فقهية مقارنة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الرابع الجزء الأول ٢٠١٩م

ثانياً الزكاة

أولاً سبب الخلاف هنا :

سبب اختلاف الفقهاء في إيجاب الزكاة عليه أو لا: هو اختلافهم في مفهوم الزكاة، الشرعية؛ هل هي عبادة كالصلاة والصيام؟ أم هي حق واجب للفقراء على الأغنياء؟

فمن قال إنها عبادة اشترط فيها البلوغ والعقل، ومن قال إنها حق واجب للفقراء والمساكين في أموال الأغنياء لم يعتبر في ذلك بلوغ ولا عقل^(١).
وعليه فقد اختلف الفقهاء في حكم الزكاة في مال الصبي والمجنون، على

ثلاثة أقوال:

القول الأول: مذهب الحنفية وجوب الزكاة في زروعها وثمارها دون باقي أموالهم.^(٢)

القول الثاني: مذهب جمهور الفقهاء من المالكية^(٣): وجوب الزكاة في مالهما متى توافرت فيه شروط الوجوب: كملك النصاب وحولان الحول.

القول الثالث: مذهب سعيد بن جبيرة وإبراهيم النخعي والحسن البصري وشريح القاضي وهو عدم وجوب الزكاة في مال الصبي والمجنون مطلقاً.^(٤)

الأدلة :

أدلة القائلين بوجوب الزكاة في مال الصبي والمجنون:

١- قوله تعالى : { خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا } (التوبة من

(١) يراجع: بداية المجتهد ونهاية المقتصد، أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد (المتوفى: ٥٩٥هـ): ٧/٢، دار الحديث - القاهرة، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

(٢) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي (المتوفى: ٥٨٧هـ): ٢/٥، دار الكتب العلمية، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

(٣) بداية المجتهد: ٥٥/٢.

(٤) السابق: ٥٥/٢.

أثر التوحد على الأحكام التكليفية في الشريعة الإسلامية دراسة فقهية مقارنة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمهور العدد الرابع الجزء الأول ٢٠١٩م

الآية ١٠٣) فالزكاة واجبة في المال، فهي عبادة مالية تجب متى توفرت شروطها، كملك النصاب، ومرور الحول .

٢- قوله - صلى الله عليه وسلم - لمعاذ بن جبل . رضى الله عنه . لما أرسله إلى اليمن : (فَقَالَ ادْعُهُمْ إِلَيَّ شَهَادَةَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَأَعْلِمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَأَعْلِمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً فِي أَمْوَالِهِمْ تُوْخَذُ مِنْ أَعْيَانِهِمْ وَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ) (١)، فأوجب الزكاة في المال على الغني ، وهذا بعمومه يشمل الصبي الصغير والمجنون إن كان لهما مال .

٣- ما رواه الترمذي عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ : (أَلَا مَنْ وَلِيَ يَتِيمًا لَهُ مَالٌ فَلْيَتَّجِرْ فِيهِ وَلَا يَبْرُكْهُ حَتَّى تَأْكُلَهُ الصَّدَقَةُ) (٢) .

أدلة القائلين بعدم وجوبها عليهما

١- قوله تعالى : { خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا } (التوبة من الآية ١٠٣)، والطفل لا ذنب له، فتكون الصدقة تطهيرا له ومنه والمجنون لا جرم له، فتكون التزكية كفارة له عنه.

٢. وقول : (أقيموا الصلاة وأتوا الزكاة) فكان ظاهر الخطاب في الزكاة متوجها إلى من توجه إليه في الصلاة؛ لاقترانها في الظاهر، واجتماعهما في معنى التوجه بالاتفاق، فلما بطل توجه الخطاب في الصلاة إلى المجانين والأطفال ، بطل توجه إليهم في الزكاة.

(١) صحيح البخاري (حديث رقم ١٣٩٥): ٢/ ١٠٤ .

(٢) سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ): ٣: ٢٣ (حديث رقم : ٦٤١)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.

أثر التوحد على الأحكام التكليفية في الشريعة الإسلامية دراسة فقهية مقارنة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الرابع الجزء الأول ٢٠١٩م

٣. وقوله . صلى الله عليه وسلم: (بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَالْحَجِّ وَصَوْمِ رَمَضَانَ)^(١)

وبيانه أن الزكاة هي أحد أركان الإسلام. ولا خلاف أنه لا يجب شيء من الأربعة الأركان التي الزكاة خامستها على غير مكلف؛ فإيجاب الزكاة إن كان بدليل فما هو؟!

٤. وقال صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل حين ابتعثه إلى اليمن: (فَقَالَ ادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّي رَسُولُ اللَّهِ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَأَعْلِمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَأَعْلِمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً فِي أَمْوَالِهِمْ تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ وَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ)^(٢)

فأوجب عليه الصلوة والسلام الصدقة على من يصح أن يدعى إلى الإسلام، ويصح منه الإجابة إلى ذلك، والصبي لا يصح دعؤه إلى الإسلام، ولا إعلامه به.^(٣)

الترجيح

والراجح في هذه المسألة ما قاله عبد الله علوان: (إن كان مال المجنون جامد وهو بيد وصيه فيؤخذ برأي القائلين بعدم وجوب الزكاة، حتى لا يتناقص ماله في كل عام، وإن كان مستثمرا فيؤخذ برأي القائلين بوجوب الزكاة، وفي هذا نكون قد نظرنا إلى مصلحة المجنون من جهة، ومصلحة الفقير من جهة أخرى

ومثل ذلك يقال في حق التوحيدي، مجنوناً كان أو صبياً مميزاً، إلا إذا

(١) صحيح البخاري (حديث رقم ٨): ١١ / ١ .

(٢) صحيح البخاري (حديث رقم ٨): ١١ / ١ .

(٣) تهذيب المسالك في نصره مذهب مالك، أبو الحجاج يوسف بن دوناس الفندلاوي : ٢ / ٣٦٩ . تحقيق يحيى مراد، دار المختار.

أثر التوحد على الأحكام التكليفية في الشريعة الإسلامية دراسة فقهية مقارنة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمهور العدد الرابع الجزء الأول ٢٠١٩م

كان التوحد يحتاج ماله سواء كان جامد الحفظ نفسه من جانب الوجود، بالطعام والشراب واللباس والسكن والعلاج، فعندئذ نقدم مصلحته، أو مفسدة ما يلحق به من هلاك، أو ضرر، جراء عدم تناول ما تتوقف عليه حياته، على مصلحة الفقير، لأن درء المفساد مقدم على جلب المصالح ولقوله تعالى: { وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ } (سورة البقرة من الآية : ١٩٥).

وبضاف على ذلك عند المتوحد أن تكاليف الرعاية التعليمية والصحية والعلاجية، لهذا المرض الغامض والمحير في أيامنا هذه باهظة وتستمر طوال حياة المصاب به، سيما وأن التوحد ليس له قدرة على العمل، أو لا يتم قبوله في سوق العمل غالبا ولا شك أن وجود الطفل التوحد في الأسرة يضيف إلى أعبائها أعباء ما تكون دائمة، وتستمر طوال فترة حياة هذا الطفل فيحتاج حينئذ لكل فلس من ماله^(١)

ثالثا: الصيام

بالنسبة للصيام فيه قولان:

القول الأول: مذهب الشافعية^(٢) والحنابلة^(٣) والأصح عند الحنفية^(٤)

يؤمر بالصوم إن أطاقه.

القول الثاني: مذهب المالكية: لا يجوز أمره بالصوم لمشقتة عليه^(٥)

والراجح ما ذهب إليه الجمهور؛ لأن الطاعة في العبادات، إنما تكون

(١) أحكام الزكاة على المذاهب الأربعة، عبد الله ناصح علوان: ٨، ط دار السلام، القاهرة .

(٢) روضة الطالبين وعمدة المفتين، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى:

٦٧٦هـ): ٣٣٨/١، دار ابن حزم، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م.

(٣) المغني لابن قدامة: ٤/٤١٣.

(٤) الدر المختار شرح تنوير الأبصار وجامع البحار، محمد بن علي بن محمد الحصني المعروف

بعلاء الدين الحسكفي الحنفي (المتوفى: ١٠٨٨هـ): ١/١٤٢، تحقيق: عبد المنعم خليل

إبراهيم: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

(٥) الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني: أحمد بن غانم (أو غنيم) بن سالم ابن مهنا،

شهاب الدين النفراوي الأزهرى المالكي (المتوفى: ١١٢٦هـ): ١/٤٤٧، ط دار الكتب العلمية .

أثر التوحد على الأحكام التكليفية في الشريعة الإسلامية دراسة فقهية مقارنة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الرابع الجزء الأول ٢٠١٩م

بحسب الاستطاعة، أو الطاقة، فإن لم يطق الصبي المميز الصوم، فلا يؤمر به مصداقاً لقوله تعالى ، { لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا } سورة البقرة من الآية : ٢٨٦) فإن التوحيدي المصاب بهذا المرض إصابة خفيفة أو متوسطة بحيث يبقى معه إدراك وتمييز، فحكمه حكم الصبي المميز؛ لكونه قادر على فهم الغير وتقليده، فيؤجر على وضوئه وصلاته وصومه ووجهه وسائر أعمال البر إن قام بها، الجواب : وعلى وليه أن يأمره بالصيام ليعتادوه أما إن كان المتوحد قد بلغ به المرض للجنون فلا صوم عليه لأن الله سبحانه وتعالى أوجب على المرء العبادات إذا كان أهلاً للوجوب، بأن يكون ذا عقل يدرك به الأشياء، وأما من لا عقل له فإنه لا تلزمه العبادات، وبهذا لا تلزم المجنون، ولا متوحد توحداً بلغ به حد الجنون.

المبحث الثاني:

أحكام معاملات التوحدى- وحقوق العباد المالية (قصاص- حدود)

أحكام معاملات التوحدى

١- حكم التصرفات المالية للمجنون والصبي الذي لا يعقل:

أولاً: المجنون:

أجمع الفقهاء على عدم صحة تصرفات المجنون والصبي الذي لا يعقل؛ لأن أهلية المتصرف شرط انعقاد التصرف، والأهلية لا تثبت بدون العقل، فعقودهما يترجح فيها جانب الضرر عليهما لأن أهلية المتصرف شرط انعقاد التصرف والأهلية لا تثبت بدون العقل، عقودهما يترجح فيها جانب الضرر عليهما، لعدم قصدتهما المصالح وما ينطبق عليهما من أحكام ينطبق على التوحدى الذي لا إدراك عنده ولا تمييز، فلا تصح تصرفاته. (١)

ثانياً- تصرفات الصبي المميز

- ١- تصرفات نافعة له مثل قبول الهبة والصدقة والوصية والوقف، فالراجح هنا عند جمهور الفقهاء صحة تصرفاته دون اجازة الولي (٢)
٢. تصرفات ضارة به ضرراً محضاً. كالهبة والصدقة والوقف والقرض، فهذه لا تصح منه، ولا تتعقد حتى ولو أجازها الولي أو الوصى لأنهما لا يملكان مباشرتها في حق الصغير، فلا يملكان إجازته (٣)
- ٣- تصرفات دائرة بين النفع والضرر به، كالبيع والشراء والإجارة والزواج والمزارعة والمساقاة والشركات وسائر المعاوضات اختلف فيها الفقهاء على قولين

(١) البحر الرائق شرح كنز الدقائق: زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري

(المتوفى: ٩٧٠هـ): ٥ / ٢٧٨، ط دار الكتب العربية الكبرى .

(٢) المبسوط: ٢٢ / ٢٥.

(٣) أصول الفقه، محمد أبو زهرة: ٣٣٤، دار الفكر العربي، القاهرة.

أثر التوحد على الأحكام التكليفية في الشريعة الإسلامية دراسة فقهية مقارنة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الرابع الجزء الأول ٢٠١٩م

القول الأول: صحة صدورها منه وتكون موقوفة على إجازة الولي إن أجازها نفذت وإن لم يجزها بطلت وهو مذهب المالكية^(١)، الحنفية^(٢).

القول الثاني: لا صحة لتصرفاته وإذا وقعت صارت باطلة لا يترتب عليها أى أثر، وهو مذهب الشافعية^(٣)، والحنابلة^(٤).

الراجح من هذين القولين ما ذهب إليه الحنفية والمالكية؛ لأن إجازة الولي أو الوصي لتصرفات الصبي المميز، دليل على صحتها في كونها نافعة له.

(١) القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية، محمد بن أحمد بن جزى الغرناطي: ١١، تحقيق

ماجد الحموي، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م .

(٢) المبسوط: ٢٢ / ٢٥.

(٣) المجموع للنووي: ٩ / ١٨٤.

(٤) المغني: ١٢٥، ١٣٦ / ٧.

التوحد وحقوق العباد المالية (الحدود والقصاص)

لما كان البحث هدفه بيان الأحكام الفقهية لمرضى التوحد لزم أولاً بيان أحكام هذه التصرفات عند الفقهاء إذا صدرت من الصغير والمجنون.

أولاً:- العقوبات المتعلقة بحقوق الله - سبحانه - كحدود السرقة والزنا وشرب الخمر...، فإنها لا تقام على الصغير والمجنون باتفاق^(١)

ثانياً: القصاص لا يقام على الصبي والمجنون لأنهم غير مكلفين ولأنه من الحدود فيسقط عنهما كسائر الحدود وتلزم الدية على العاقلة^(٢)

٣- وأما العقوبات المتعلقة بحقوق العباد المالية، كضمان المتلفات وأجرة الأجير...، فإنها تجب في مال الصغير والمجنون فإن لم يؤديها أداها عنهما وليهما.^(٣)

وما نص عليه الفقهاء في حق الصغير والمجنون من أحكام في الحدود والقصاص وحقوق العباد المالية، يقال في حق التوحيدي سواء كان عنده إدراك وتمييز، أم لم يكن.

(١) البحر الرائق : ١٩ / ٥ .

(٢) السابق : ١٩ / ٥

(٣) الاختيار لتعليل المختار المؤلف : عبد الله بن محمود بن مودود الموصلية البلدي، مجد الدين أبو الفضل الحنفي (المتوفى: ٦٨٣هـ) : ٥ / ٢٨، مطبعة الحلبي - القاهرة (وصورتها دار الكتب العلمية - بيروت، وغيرها 1356هـ - ١٩٣٧ م .

المبحث الثالث: أحكام الأحوال الشخصية للتوحدى (زواج وطلاق)

زواج حالات التوحد

يبلغ بعض التوحديين الحلم في سن متأخر ومع ذلك فقد لا يشعرون بالانجذاب الجنسي غير أن غالبية التوحديين لديهم مشاعر جنسية، وأما بالنسبة للتغيرات الجسمية المصاحبة لسن البلوغ، فهي لا تختلف في مجملها عندهم عما يحدث لدى الأشخاص العاديين، إلا أن قدرة التوحدى على فهم الجوانب الجنسية تكاد تكون معدومة، مما يجعله عرضة للاستغلال من قبل ضعاف النفوس ولذلك اذا وجدت عند المتوحد الرغبة للجنس الآخر فما هي أحكام زواجه الشرعية^(١)

لم يشترط جمهور الفقهاء من الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة^(٢)، العقل لصحة النكاح، فأجازوا تزويج المجنون الكبير من قبل ولي أمره أو وصيه أو الحاكم، وذهب المالكية إلى أن للأب والوصي والحاكم اجبار المجنون على الزواج إن كان هناك ضرورة أو حاجة تستلزم تزويجه بأن خيف منه الفساد، أو احتاج امن بخدمة.^(٣)

وعلى ذلك يجوز تزويج التوحدى الذي لا إدراك عنده ولا تمييز قياسا علي المجنون

أما التوحدى المميز فتزويجه يكون من باب أولى لكونه مدرك لما يجري حوله من أحداث

وأما بالنسبة للتوحدى المميز فلا بد من تعريفه أولاً بمقاصد الزواج الشرعية،

(١) ينظر سمات التوحد، مصطفى والشريبي: ٣١، ط دار المسيرة، و التوحد أسبابه - خصائصه -

تشخيصه - علاجه/سوسن مجيد: ١٠٢، ط دار رسلان .

(٢) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع المؤلف: علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني

الحنفي (المتوفى: ٥٨٧هـ) ٢ / ٢٤٥، الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الثانية ١٤٠٦هـ،

١٩٨٦م، المغني لابن قدامة: ٩ / ٤١٥ .

(٣) روضة الطالبين،: ٧ / ٩٤ .

أثر التوحد على الأحكام التكليفية في الشريعة الإسلامية دراسة فقهية مقارنة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمهور العدد الرابع الجزء الأول ٢٠١٩م

وحقوق كل من الزوجين على الآخر وواجباتهما ويقول الدكتور فهد المغلوث: (وهذا ما يستدعي ضرورة وجود برنامج تدريسي للتوحيدين في سن المراهقة لتوعيتهم بالجوانب الجنسية، وتبصيرهم بالضوابط وقواعد السلوك التي تحكم علاقتهم بالجنس الآخر، والأسس التي تبنى عليها الحياة الزوجية الأسرية وفق معايير المجتمع الذي ينتمون إليه.^(١))

وزواج التوحدى يتوقف على عدة شروط هي:

- ١- أن يرضى أولياء المرأة بهذا الزواج؛ لما قد يلحقهم فيه من ضرر أو عار.
- ٢- أن لا يكون الطرف الآخر توحدياً؛ لأن كل واحد منهما يحتاج إلى من يرعاه، فاجتماع زائلي العقل لا يحقق أي مصلحة، بل هو سبب لوقوع الضرر بينهما.
- ٣- ضرورة اطلاع الطرف الآخر على حالة التوحدى بكل تفاصيلها حتى ينتفى الغش والتدليس .

(١) التوحد كيف نفهمه ونتعامل معه/ المغلوث: ١١١، ط مؤسسة الملك خالد.

حكم طلاق التوحيدي

أجمع أهل العلم على أن طلاق المجنون لا يقع؛ لأن العقل شرط أهلية التصرف، والمجنون لا تستقيم أقواله وأفعاله؛ وأما إن صدر منه الطلاق حال الإفاقة فإنه يقع^(١)، كما لا يجوز لوليه أن يوقع الطلاق بدلا عنه؛ لأن الطلاق من التصرفات التي يترتب على وقوعها الضرر بالزوج والزوجة.

واختلف العلماء في طلاق الصبي على رأيين

الرأي الأول: لا يقع سواء كان مميزا أو غير مميز لأنه ضرر محض، فلا يجوز وهذا رأى جمهور الفقهاء^(٢)

الرأي الثاني: يقع طلاق الصبي المميز الذي يعرف معنى أن زوجته تبين منه وتحرم عليه وهو الصحيح عند الحنابلة^(٣).

بناء على ما تقدم، فإنه لما كان الإجماع قائما على عدم وقوع طلاق المجنون وصحته، فإن طلاق التوحيدي الذي لا إدراك عنده ولا تمييز لا يقع قياس عليه، وأما طلاق الصغير المميز، فالراجح فيه ما ذهب إليه الحنابلة في الصحيح عندهم أنه يقع، إن كان مدركا لمعنى الطلاق، وما يترتب عليه من خروج الزوجة عن عصمته .

(١)يراجع بدائع الصنائع: ٣/ ٩٩، الأم للشافعي: ٦/ ٦٤٠.

(٢) يراجع بدائع الصنائع: ٣/ ٩٩، الأم للشافعي: ٦/ ٦٤٠.

(٣) المغني : ١٠/ ٣٤٩.

حكم فسخ الزواج بعيب التوحد

اختلف الفقهاء في ذلك على قولين:

القول الأول: مذهب محمد بن الحسن الشيباني^(١) والمالكية^(٢) والشافعية^(٣) والحنابلة^(٤) أن الجنون يعد عيبا يثبت به خيار الفسخ، سواء أكان دائما أم منقطعاً؛ لأنه يفوت استمتاع أحد الزوجين بالآخر استمتاعاً كاملاً، كما أنه يثير النفرة في النفوس، ويخشى الضرر منه على الشخص السليم وقد اشترط هؤلاء لثبوت خيار الفسخ عدم علم الطرف السليم بالعيب قبل العقد لأن عقدة مع العلم بوجود العيب دليل رضاه^(٥)

القول الثاني: مذهب أبي حنيفة وأبي يوسف^(٦) أن الجنون لا يعد عيباً يفسخ به العقد لأنه لا يخل بالوطة.

والراجح ما قاله الجمهور بأن الجنون عيب يثبت به خيار فسخ عقد النكاح أصالة.

وعليه ما حق على المجنون حق على التوحيدي سواء كان غير مدرك،

أم مميزاً

(١) تحفة الفقهاء، محمد بن أحمد بن أبي أحمد، أبو بكر علاء الدين السمرقندي (المتوفى: نحو ٥٤٠هـ) / ٢ / ٢٢٥، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الثانية، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م

٠٠م

(٢) شرح الكبير سيدي أحمد الدردير أبو البركات: ٢ / ٧٧، تحقيق محمد عليش، دار الفكر

(٣) روضة الطالبين: ١٧٦: ١٨٠ / ٧

(٤) المغني: ١٠ / ٥٧

(٥) السابق: ١٠ / ٥٧

(٦) تحفة الفقهاء: ٢ / ٢٢٥.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات حمداً كثيراً يليق بعظمته - سبحانه وتعالى - والصلاة والسلام على من لا نبي بعده سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن استن بسنته إلى يوم الدين
أما بعد،

فمن خلال الدراسة في هذا البحث توصلت إلى نتائج أهمها :

- ١: التوحد مرض يزداد يوماً بعد يوم في الانتشار بنسبة كبيرة لا يستطيع العالم تجاهلها وهو لغز حير العلماء في اكتشاف سببه إلى وقتنا الحالي.
- ٢- يصنف التوحد نوع من الجنون إذا كانت الإعاقة الذهنية تصل لحد التخلف وفقدان التمييز وهي الحالات التي تجمع بين التوحد وأعراض أخرى مثل تعذر الفهم والتعبير وعدم التمييز مع كل هذه الأعراض يصاب المتوحد بتخلف عقلي شديد يسقط عنه جميع التكاليف الشرعية وتسقط عنه أهلية الأداء كاملة.
- ٣- إذا كان المتوحد إصابته خفيفة فهو إنسان منعزل عن المجتمع ولكنه غير مصاب بتخلف عقلي فهنا يأخذ حكم الصبي المميز فأهليته للأداء تكون مصحوبة بتوجيه الولي في كل تكاليف الشريعة قدر استطاعته ومدة إدراكه لهذه التكاليف.
- ٤- نرى المتوحد في العبادات يؤدي ما استطاع إذا كانت نسبة التوحد بسيطة أو متوسطة وذلك يكون بتوجيه من الأهل أو الولي يتوضأ ويصلي ويؤجر على فعلها أما إذا كانت نسبة التوحد مصحوبة بإعاقة ذهنية تسقط عنه جميع التكاليف.
- ٥- التوحد إذا كانت إصابته بسيطة أو متوسطة يأخذ حكم الصبي المميز.

أثر التوحيد على الأحكام التكليفية في الشريعة الإسلامية دراسة فقهية مقارنة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمهور العدد الرابع الجزء الأول ٢٠١٩م

٦. اختلف العلماء في إمامة الصبي المميز فالبعض أجاز والبعض منع، والبعض فرق بين صلاة الفرض وصلاة النفل وانتهى الخلاف بترجيح جواز إمامته مطلقا لصحة الحديث الوارد.
- ٧- اختلف العلماء أيضا في الصوم على التوحيدي على رأيين منهم من قال بأنه يؤمر إن أطاق ومنهم من قال لا يؤمر لأنه لا يستطيع، وكان الترجيح للجمهور القائلين بأنه يؤمر إن استطاع كما سبق وقيدت كل التكاليف الشرعية بالاستطاعة.
- ٨- اختلف العلماء أيضا في مسألة زكاة المتوحد حيث إنها عبادة مالية فالجمهور على وجوب الزكاة عليه إذا توفرت الشروط من إكمال النصاب وحولان الحول نظرا لمصلحة الفقير والبعض أسقط عنهم الزكاة مطلقا؛ لاحتياجهم إلى المال في جميع مراحل حياتهم، والبعض فرق بين زكاة الأموال فأسقطها عنهم، وأوجب عليهم زكاة الزروع والثمار وفي الأخير يجب النظر للمصلحتين الفقير والمتوحد بمعنى إذا كانت أموال المتوحد مستثمرة يخرج الزكاة لعدم الضرر حينئذ وإذا كانت غير مستثمرة لا يخرج الزكاة نظرا لمصلحة المتوحد نفسه وإحنياجة لها.
- ٩- حكم المعاملات المالية للمتوحد إذا كانت درجة التوحد كبيرة فهو كالمجنون وبالإتفاق لا تصح تصرفاته المالية وإن كانت بسيطة فهو كالصبي المميز إذا أمضى لنفسه تصرفات نافعة تصح بدون إجازة الولي وإذا كانت تصرفاته ضارة ضررا محضا فلا تصح حتى وإن أجازها الولي وإن كانت تصرفاته دائرة بين النفع والضرر فهي على خلاف بين العلماء ما بين الصحة والبطلان والراجح إن إجازة الولي دليل على صحة التصرف.
- ١٠- الحقوق المالية للعباد والحدود والقصاص ما يفعله المتوحد من زنا وسرقة وقتل وغيرها إذا تعلقت بحقوق الله فلا شيء عليه، وتسقط حتى القصاص يسقط وينتقل للدية أما إذا تعلق الأمر بحقوق العباد من ضمان متلفات وغيره فيؤديها عنه الولي.

أثر التوحد على الأحكام التكليفية في الشريعة الإسلامية دراسة فقهية مقارنة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الرابع الجزء الأول ٢٠١٩م

١١- زواج التوحدى جائز إذا دعت الحاجة والضرورة إلى تزوج التوحدى حتى لو كانت نسبة التوحد تصل للجنون فالجمهور لم يشترطوا العقل فى صحة النكاح وعلى ذلك فزواجهم جائز ويجب توجيه التوحدى إلى مقاصد الزواج وتوضيح معنى الزواج له كما أنه يشترط علم الطرف الأخر بحالة التوحد و تقبل ذلك ويشترط أن يكون أحد الطرفين سليم ومعافى لكى يتحقق المقصود من الزواج وهو رعاية الطرف المريض.

١٢- طلاق التوحدى إذا كان مجنون لا يقع كجميع تصرفاته وطلاق الصبى اختلف فيه العلماء فىرى بعضهم أن طلاقه لا يقع لكونه ضرر محض ويرى البعض أن طلاقه يقع لو علم معنى الطلاق والمقصود منه وهو خروج زوجته من عصمته وهو الراجح.

١٣- فسخ الزواج من التوحدى على قولين أنه عيب يحق به الفسخ بشرط عدم علم الطرف السليم والقول الثانى على أنه ليس بعيب لأنه لا يخل بمقصود الزواج وهو الوطء والراجح أنه عيب يثبت به الفسخ.

مع ذلك ومع الوصول لنتائج هامة كما ذكرت فإن هذه الفئة المستهدفة ليست قليلة ولا عالية على مجتمعنا على العكس يجب استغلال مواهبهم وثرواتهم البشرية وجعلهم فئة منتجة بدلا من إهدار مواهبهم كما رأينا من خلال البحث ولنا فى رسولنا عليه الصلاة والسلام الأسوة الحسنة حيث لم يفرق أبدا فى إعطاء أصحابه نفس الصلاحيات ونفس الحقوق المعافى منهم كالمصاب ببعض العاهات كمثل ابن مسعود وابن أم مكتوم وغيرهم كثيرون صلوات الله وسلام عليك يا حبيبي يا رسول الله

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

أثر التوحد على الأحكام التكليفية في الشريعة الإسلامية دراسة فقهية مقارنة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الرابع الجزء الأول ٢٠١٩م

المراجع والمصادر

القرآن الكريم
أحكام الزكاة على المذاهب الأربعة، عبد الله ناصح علوان، ط دار السلام، القاهرة .
الإحكام في أصول الأحكام :أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الأمدى (المتوفى: ٦٣١هـ): تحقيق :عبد الرزاق عفيفي :المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق- لبنان.
الاختيار لتعليل المختار المؤلف :عبد الله بن محمود بن مودود الموصلى البلدحي، مجد الدين أبو الفضل الحنفي (المتوفى: ٦٨٣هـ) ، مطبعة الحلبي - القاهرة (وصورتها دار الكتب العلمية - بيروت، وغيرها ١٣٥٦ هـ - ١٩٣٧ م .
أصول الفقه، محمد أبو زهرة: ٣٣٤، دار الفكر العربي، القاهرة.
الإعاقات الذهنية فى مرحلة الطفولة: د.عثمان لبيب فراج المترجم ، المجلس العربي للطفولة والتنمية
الأم لمحمد بن إدريس الشافعي، ط دار الوفاء.
البحر الرائق شرح كنز الدقائق لزين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري (المتوفى: ٩٧٠هـ) ، ط دار الكتب العلمية .
بداية المجتهد ونهاية المقتصد، أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد (المتوفى: ٥٩٥هـ)، دار الحديث - القاهرة، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤ م.
بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي (المتوفى: ٥٨٧هـ) ،دار الكتب العلمية، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
برامج التدخل العلاجي والتأهيلي لأطفال التوحد، عثمان لبيب، النشرة الدورية لاتحاد هيئات رعاية الفئات الخاصة والمعوقين، جمهورية مصر العربية العدد (٤٦).

أثر التوحد على الأحكام التكليفية في الشريعة الإسلامية دراسة فقهية مقارنة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الرابع الجزء الأول ٢٠١٩م

البيان والتحصيل لابن رشد الجد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ، .
تحفة الفقهاء، محمد بن أحمد بن أبي أحمد، أبو بكر علاء الدين السمرقندي (المتوفى: نحو ٥٤٠هـ) دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الثانية، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م..
تَنْقِيحُ النَّحْوِيِّ فِي أَحَادِيثِ التَّعْلِيْقِ: شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي الحنبلي، تحقيق: أيمن صالح شعبان، دار الكتب العلمية بيروت. الطبعة الأولى عام ١٩٩٨م.
تهذيب المسالك في نصره مذهب مالك، أبو الحجاج يوسف بن دوناس الفندلاوي، تحقيق يحيى مراد، دار المختار.
التوحد كيف نفهمه ونتعامل معه/ المغلوث، ط مؤسسة الملك خالد.
الدر المختار شرح تنوير الأبصار وجامع البحار، محمد بن علي بن محمد الحِصْنِي المعروف بعلاء الدين الحصكفي الحنفي (المتوفى: ١٠٨٨هـ) ، تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م
روضة الطالبين وعمدة المفتين، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، دار ابن حزم، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م.
سمات التوحد، مصطفى والشربيني، ط دار المسيرة ،و التوحدأسبابه- خصائصه- تشخيصه- علاجه/سوسن مجيد: ١٠٢، ط دار رسلان .
سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، دار الكتاب العربي . بيروت
سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.

أثر التوحد على الأحكام التكليفية في الشريعة الإسلامية دراسة فقهية مقارنة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الرابع الجزء الأول ٢٠١٩م

السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
سيكولوجية الطفل التوحدي، محمد أحمد خطاب، ط دار الثقافة للنشر والتوزيع.
شرح الكبير سيدي أحمد الدردير أبو البركات ، تحقيق محمد عيش، دار الفكر
الشرح الممتع، العثيمين، ط جار ابن الجوزي .
صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ .
الطفل التوحدي، لطارق عامر، دار اليازوري العلمية، ٢٠١٦م، سيكولوجية التوحد، يوسف، سليمان، ط المكتبة العصرية.
الطفولة والمراهقة المشكلات النفسية والعلاج ، محمود حمودة حمودة ، المجلس العربي للطفولة والتنمية .، ١٩٩٨م .
الطفولة والمراهقة المشكلات النفسية والعلاج، محمود حمودة ، ط المطبعة الفنية الحديثة.
الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني: أحمد بن غانم (أو غنيم) بن سالم ابن مهنا، شهاب الدين النفراوي الأزهري المالكي (المتوفى: ١١٢٦هـ)، ط دار الكتب العلمية .
القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية، محمد بن أحمد بن جزي الغرناطي، تحقيق ماجد الحموي، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م .
لسان العرب محمد بن مكرم بن منظور دار صادر بيروت.
ما الخصائص النفسية والاجتماعية والعقلية للأطفال المصابين بالتوحد من وجهة نظر الآباء، عادل جاسب شبيب، الأكاديمية الافتراضية للتعليم المفتوح بريطانيا .

أثر التوحد على الأحكام التكليفية في الشريعة الإسلامية دراسة فقهية مقارنة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الرابع الجزء الأول ٢٠١٩م

المبسوط، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (المتوفى: ٤٨٣هـ) ، ط دار المعرفة .
المجموع شرح المهذب، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) ، تحقيق: محمد نجيب المطيعي، ط مكتبة الإرشاد.
المحيط البرهاني لابن مازة: ٨٥/٢، ط دار الكتب العلمية.
مختصر قيام الليل وقيام رمضان وكتاب الوتر، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج المروزي (المتوفى: ٢٩٤هـ) ، حديث أكادمي، فيصل اباد - باكستان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
المدخل إلى اضطراب التوحد المفاهيم الأساسية و طرق التدخل: نايف عابد الزارع ، درا الفكر ٢٠١٨م،
مسند الإمام أحمد لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل (المتوفى : ٢٤١هـ)، تحقيق : السيد أبو المعاطي النوري، عالم الكتب - بيروت الطبعة : الأولى ، ١٤١٩هـ . ١٩٩٨ م.
معجم علم النفس والطب، جابر وعلاء الدين كفاي، ط دار النهضة .
مقياس الوعي الفونولوجي لدى المراهقين التوحديين: علي محمد النوبي . دار صفاء للنشر والتوزيع، ٢٠١٠م
الموافقات، إبراهيم بن موسى بن محمد الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ) تحقيق : أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان الناشر: دار ابن عفان، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م .
مواهب الجليل في شرح مختصر خليل: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي، المعروف بالحطاب الرعيني المالكي (المتوفى: ٩٥٤هـ): ط دار عالم الكتب، بيروت.

أثر التوحد على الأحكام التكليفية في الشريعة الإسلامية دراسة فقهية مقارنة

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الرابع الجزء الأول ٢٠١٩م